رواية
حنث الفؤاد
مني علي ابو شوك

رواية

" حنش الفؤاد "

عن دار شغف كاتب للنشر والتوزيع الإلكترونيّ

مؤسسة الدار الكاتبة منار عبدالسلام سعد الشافعي

👑ملكة الأبداع👑

للتواصل على رقم |01064178410

اسم الكتاب : حنث الفؤاد

تأليف: مني علي أبو شوك

تدقيق لغوي: داليا محمد " بونيتا "

تصميم الغلاف: هاجر جمعه

تنسيق وتعبئة: منار أحمد عبدالمنعم

مؤسسة الدار: منار عبدالسلام " ملكة الإبداع "

دار: شغف كاتب للنشر والتوزيع الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة للناشر

وأي اقتباس أو تقليد طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبة للمساءلة القانونية، أما حقوق الملكية الفكرية والأراء والمادة الواردة في الكتاب فهي خاصة بالكاتب فقط لا غير.

الحياة في عقباتها تتأثر عندما تقص عليك قصة ممتلئة بالحزن لا يوجد بها نافذة تشرق شعاع السعادة، ولكن فضولك يجعلك تسير مثل الحصان السريع، و تنظر عينك إلى الكلمات لتنسج قصة في خيالك ربما تأخذ القصة ساعات، ولكنك لا تنكر بأنك تستمتع، وتتعلم الدروس و العبر، و اليوم تقص علينا رواية حدثت عام ٢٠٠٠م تحكى أن هناك رجلاً يسمى خالد إبراهيم من محافظة القاهرة، الجميع يُعَدلْ عليه من كثرة جلوسه في المسجد تمامًا يظل متعبدًا في المسجد ليلًا، ونهارًا ربما تظن أنه يَشْكر الله أما يستغفره، تتعجب من أمر هذا الرجل من الممكن أنه زهدًا لله عز وجل، المغرب قامت صلاته، وذهبت الناس إلى بيوتها و هو جالسًا في مقر صلاته، بينما و هو جالس في المسجد أخذ برد قوى؛ نتيجة ضغط التكيف في المسجد و قرر أن يذهب إلى صيدلية حتى يشتري دواء له، و بالفعل ركب باص إلى مكان الصيدلية لأنها بعيدة، و أثناء الطريق ركب شابًا كان متأخر و جلس بجانب خالد إبراهيم و أخذ يتصل على رقمً ما عدة مرات، وقتها أستغرب خالد من هذا الشاب و من حالته و مرة واحدة بكى هذا الشاب طبطب خالد عليه و قَبّلَ رأسها و طلب من السائق أن يُوقف الباص؛ كي ينزل هو و الشاب حتى يساعد ذلك الشاب الحزين، وأخذ يحكى له أنه متزوج ،و حدث معه موضوعًا لم يكن في خاطره بينما هو يحكى تذكّر خالد قصته و في

هذا الموقف عندما كان عمره ٣٥ سنة بعد رجوعه من الإمارات بعد غياب ٨ سنوات متتالية عفشت الغربة سنين شبابه و كان العمل هو كل حياته، بينما كان له من الأخوات وليد و فرحة و رقية، وهو الأكبر بينهما، واقتحمت المسؤولية حياته، و كان بين الحين والأخر يرسل إلى والدته المال التي أكتسبه من تعبه و سهره الليل، كان يعمل ليلًا نهارًا؛ حتى تعلموا أخواته التعليم الجامعي، و لم يحاول لو للمرة يُفكر في ذاته بل كان كل ما يشغل باله هو أسرته، حتى خطبت له والدته ابنة خالته، و قررت أن تطلب منه أن يأتي ليتزوج، برغم من أنه لا يُحِب هذه الفتاة منذ الصغر، و لن يرى تلك الفتاة مُنذ سِت سنوات فكيف سوف يحدث قبول معه الزواج يحتاج إلى عناصر كثيرة كي يكتمل، ولكنه كان أسيرًا لوالدته يُنَفذ رغبتها دون أدنى نقاش عالق تحت مسؤوليتي راجل المنزل بعد وفاة والديه، و لن يُعارض قرار والدته "صفاء هانم" و هي امرأة شديدة التحكم تُحب أن تُسيطر على أي إنسان لها صلة به لا تشعر نحو ابنها بأي ذرة عطف، ورزقها الله عز وجل بأبن مُطِيع لها، وبالفعل وافق و حجز طيارة مُستعجلة ثم جاء مُسرعًا إلى والدته و لم يجد غير والدته

و رقية، و وليد سافر إيطاليا في فرصة عمل هو و أخته فرحة سافرة هي و زوجها إيطاليا أيضًا، وطلبت منه والدته أن يذهب إلى بيت خطيبته.

"ولاء رضا " فتاة خريجة تربية رياضية و هي شديدة الغرور هي بيضاء البشرة ،متوسطة الطول ،ذات العيون الخضراء، ولكن كل ما يشغلها الموضة و السفر و الخروجات مع أصدقائها ، و دق خالد جرس الباب فتحت له ولاء، سَلَمَ عليها بيده، و أعطى لها هدايا، وأتفق معها حسب قول والداته أن الزفاف بعد أسبوع من اليوم، و جلس يتحدث معها بطريقة احترامية حتى مضت نصف ساعة، و طلب خالد أن يستأذن، و يذهب إلى بيته؛ حتى يرتب نفسه للزفاف

و مرت الأيام، و جاء موعد زفافه و كان يومًا عادى مثل أي يوم في حياة خالد إبراهيم، و تمت الدخلة

و أصبحت والدته تزن في أُذنه أن يتشجع و يَصبح أب ،و لكنه كان لا يريد هذه الخطوة لأنه لا يجد الراحة و لا الفرحة معها، فكيف سوف ينجب أطفال منها، لسوء حظه مع مرور الأيام في الشهر الثاني أصبحت ولاء حامل، قرر خالد أن يسافر لأنه شظف صدره بما حدث

و ظل في الإمارات سنتين حتى أصبح له ابن يسمى عمر و يبلغ من العمر سنة و شهرين، أراد أن يعود من الإمارات لكى يحمل ابنه الوحيد و سيطرة عليه اللهفة حتى رأى نفسه في المطار يحجز تذكرته

ثم رجع القاهرة، وبمجرد وصل إلى بيته أخذ يشعر بالفرح والراحة و السكينة أيضًا يبدو أن هذا اليوم أسعد يوم في حياته و حمل ابنه، و كان يضحك له عمر بوجهه المبتسم، و غمزة خديه، وعيونه البنية اللمعة، مثل والده خالد لأن خالد كان جذابًا وجميل القوام، بُنى العينين ذوى الشعر اللمع الأسود، مُعتدل الطول، وقرر خالد أن يكتفى سفر، ويَظل في مصر،

و يعمل أنه حاصل على بكالوريوس تجارة و ظل يبحث عن عمل يناسبه، حتى وقع نظره على معهد دراسة مساحات، و سوف تكون وظيفته جيدة يكون مدرب للسنة الأخيرة، أول ما تم ألتحقة بهذا المعهد، أتصلت به والداته و قالت له يا خالد، ولاء وقعت فجأة و في حالة إغماء، لن تستجيب مَعي و تفتح عينيها

أتصل خالد بالدكتور، و وصف له عنوان المنزل ثم ذهب مُسرعًا إليهما،

و تم تشخيص الحالة بأنها حامل في الشهر الأول، انزعج خالد ؛لأن عمر يبلغ من العمر سنة ونصف لكنه تقبل الموضوع طبيعي، ولم يُظهَر أي علامة توضح مدى ازعاجه، وفى اليوم التالي كان دوامه في المعهد

و درس تفاصيل المعهد، و رسم خطة مدربة، وقرر أن يعطى دروسًا في صالة المعهد غير وظيفته، حتى يشغل كل وقته، ولا يعود إلى منزله إلا على النوم لكى لا يُركز معهما في ما يحدث في منزله، و كان طلاب الصف الأخير يحترمون هذا المُعلِم، و من بينهما فتاة رائد هذا الصف تقوم بتنسيق المتدربين مع المدرب

، وهذه الفتاة تسمى بشرى مَرِنة التعامل و شديدة الذكاء و دقيقة الملاحظة، بريئة المظهر، خفيفة الجسد، ذات العيون الواسعة الفاتنة، وقامت بالاتفاق مع جميع المعلمين و جاء دور المُعلم خالد إبراهيم

و لاحظت بشرى بحالته يعمل على المكتب من الساعة الثامنة صباحًا حتى السادسة مساءًا، لِمَا هذا التعب السرمدي، لا يأكل غير البسكويت و لا يشرب سواء القهوة ،هاتفه مغلق طوال الوقت لن يشرب ماء غير قليل؛ لأنه لا يأكل حتى يشعر بالعطش، يعيش في قهر،

و كانت تريد بشرى أن تفتح معه حديث بأي طريقة كانت، حتى تعرف ما السبب وراء هذا التصرف عدم وجود أحد معه يؤنسه، دقت بشرى الباب، قال لها خالد تفضلي، قالت له أنا بشرى طالبة و رائد الصف الأخير قال لها، حكى لي عنكِ المدير، تفضلي هذا جدول به أسماء الطلبات و جدول التدريب.

أخذت بشرى الجدول وانصرفت، ولكنها لم تنتهى عن التفكير في شأن هذا المُعلِم وقررت أن تساعده، و صارت تخطط، وفى اليوم التاليى، ذهبت بشرى على مكتبه و حاولت أن تشرح له بأنها جديدة في مجال التسويق؛ لأنها علمت بأن خالد إبراهيم عالمي في مجال التسويق، وقالت بشرى هذه أفضل طريقة لكى تتقرب منه بهدوء و منطق هي كانت تريد أن تُجَملْ حياته و تنزع هذا الروتين القاتل من حياته، ثم رد خالد إبراهيم عليها، وقال لها كل يوم لكِ عشرين دقيقة سوف أشرح لكِ فيها عن التسويق، وبالفعل نفذ ما وعد به، و جاءت بشرى و جلست وضعت يدها على المقعد مستندة عليها حتى يبدأ خالد الشرح و قررت أن تعطيه أكل مقابل الشرح أنه رفض في البداية، ولكنها

ظلت في إصرار حتى وافق، وكانت تَضع له الخبز الأبيض ومعه الجبن والخيار و بعض الفاكهة، وتشترى له كوب شاي بدلًا من القهوة، وتُعلمه يومًا يَلو الأخر كيف يهتم بصحته، و يعيش الحياة بشكل طبيعي، وأن الحياة أروع بكثير و بها هدايا في كل وقت مميز، وكان يشعر خالد بالارتياح عندما تأتى بشرى وبدأ ينتهى تلك الروتين، ويدرك خالد المعنى الحقيقي للتعايش، و انشغل ذهنه بالتفكير في بشرى، و اتولد حب بشرى في قلب خالد إبراهيم أن كأس الحب ماء يشرب منه الجميع يَسكُب ماؤه في فم أي أنسان عندما يحين وقته، لأن بشرى أول من أهتم به و بسعادته، وراحته، وكانت تشترى له الهدايا، وتحتفظ له بالطعام كل هذا دون مقابل، يومًا عن يوم يزداد حب خالد اتجاه بُشرى، وأصبحت قطعة من روحه، إن غابت يوم يتحول مثل العملاق التي يُرِيد تكسير ما حوله حتى يوصل إلى محبوبته، ومرت الأيام

و زادت المودة بين بُشرى و خالد ولكن كانت علاقة شريفة الاحترام يحيطها من جميع الجوانب، يتذكر كل منهما الأخر موعد الصلاة ، وكانوا برغم المعرفة لن يتحدثوا في الهاتف أبدًا ولن يَخرج حديثهما خارج

نطاق الأدب، وكانت بشرى لا تعلم أن خالد يَحُبها، وكان يحكى خالد لها عن كل ما يَحْدُث له، و هي تسمعه بإنصات و تركيز ثم تعطى له الحل لهذه المشكلة، و كان ينفذ ما تقوله دون تردد؛ لأنها تراعي مشاعره ولا تظلمه حتى في حرف.

و في يوم قرر خالد أن يعترف بمشاعره لحبيبته و يحكى لها قصته بأكملها، ولكنه كان يرجع خطوة إلى الوراء كلما يتذكر أن معه من الأولاد إثنين عمر و حازم، ولكنه أصبح غير قادرًا على الحياة دون بشرى كلما أخذ شهيق قلبه يدق إلى بشرى، يطلق زفير قلبه يطلب رؤية بشرى، بدأ الأمر داخله فجأة هذا أول حُبًا سكن حياته، وقرر بعد تراجع العديد من المرات أن يعترف إلى بشرى لأن أقتربت السنة على الانتهاء و سوف تنتهى دراسة بُشرى من المعهد و ترحل من المحافظة كُليًا، وجهز نفسه و طلب من بُشرى رؤيتها بعد ساعة حتى يعترف لها بحبه، و يطلب الزواج منها؛ لأنها أصبحت كونه و لأول مرة سوف يُفكر في ذاته، هل ستوافق بُشرى عليه أما لا؟ أنه يملك عمارة و منزل و له نصف شركة تعب ٨سنوات، ولكن شرط

بُشرى أن لا تتزوج من رجل خطب قبل ذلك هل ستوافق على راجل متزوج ؟ ومعه أطفال؟

هذا ما كان يَشغل بال خالد إبراهيم

البارت الثاني.

بدأ خالد يأخذ أنفاسه بسرعة، ويَنهج، وُيسبِح، وهو يرتعش مُنتظر بُشرى أن تأتى، ويُعبر لها عن ما بداخله، وفى الوقت نفسه متردد أن لا تقبل هذا الحب، وترفضه بدأت الأفكار ملاحقة بعضها عند خالد، و فجأة جاءت بُشرى وقف خالد في عينيه نظرة ألم، وحيرة تختل وزنه، نظرت له بشرى وهى في حالة دهشة قالت له، خالد أنت تريد أن تقول لي شيء

رد خالد، نعم أريد أن أخبرك و لكن خائف و بدأت عيونه تمتلئ بالدموع

أندهشَت بُشرى من أمره حتى خافت هي تخيل لها بأنه فعل جريمة، و قررت أن تجعله يَشعر بالأمان؛ حتى يحكى لها، قامت بمسك يديه و قبلت رأسه، و أخذت تقول له لا تقلق أنا بجانبك سوف نحل أي مشكلة، و نتخطى أي عراقيل كانت، بدأ خالد يستجيب معها، وقال لها باقي على امتحاناتك شهر و بضعة

أيام، و سوف تتركيني إلى حياة قديمًا كانت بدونك ديجور أنتِ سوف تتركين المحافظة بأكملها، و أنا أحبك كثيرًا، أحبك أكثر من ما تتخيلي أنتِ أول حُبًا في حياتي لقد سافرت ثمانية سنوات، وقبلها كنت أسافر سفر مُتقطعًا، كُنت لا أُفكر في ذاتي كان كل همي هي تكاليف تعليم أخواتي، حتى في الزواج لم أتزوج عن حب بلغت من العمر ٣٧عام، و لم أشعُر بطعم الحياة قط ،حتى مجيئك على حياتي أصبحت مُحلقة باللهفة و الشوق لن أعيش هذه الحياة من قبل، لن أعود إلى ما كنت عليه من قبل تقبلي أن تتزوجينني؟

انصدمت بُشرى من هذا الحديث، رفعت رأسها حتى تشرب مياه لكى تعرف بأن هذا ليس حلمًا؛ من شدة الصدمة جلست دون أن تتحدث كانت لا تعلم بأن الاهتمام له سوف يزرع في قلبه حجم كبيرًا من الحب و التعلق يبدو أن الموضوع خرج عن إرادتها بدأ الأمر حساس، فجأة تحدث خالد قائلًا، بُشرى أعلم جيدًا بأنني تحدثت بكل ما أشعر بدون تردد حتى أنني لم أمهد لكى البداية، ولكنني سكبت لكِ كل ما يحمله قلبي، وما بداخل نوايا أنا لن أجبرك على شيئًا ولن أحزن إذا رفضتني هذا حقًا لكِ فما الذي يُجبر فتاة ذو أخلاق

حسنة، و شكل نشاط إيجابي وسيم، تبلغ من العمر ٢٠عام لا تستحق رَجُلًا مِثلى، تستحقين الأفضل بكثير!

أنتِ في نظري هدية أرسلها الله عز وجل لي فجأة وهذا ما جعلني أتجرأ و أطلب يدك، لا تقلقي بشأن زوجتي هي كل ما تريده المال سوف أكتب لها شقة من منزلي، وسوف توافق على زواجي بالتأكيد، والأن سوف أتركك كي ترتاحين.

ذهب خالد و قلبه يغلى مثل الماء نفذت طاقته من الصبر، لن تنطفئ هذه النار حتى يسمع الرد، وجاءت

بُشرى بعد ساعة من الحوار، بدأ يدق قلب خالد بسرعة عالية على وشك الوقوف، و قالت له بُشرى

قررت أن، قلب خالد على وشك الوقوف من شدة سرعته قالت له، قررت بالموافقة عليك

و في شدة سروري أن تكون زوج لي،

لأنها حسبت الأمور، ورأت أنها أول شيء فَرِحَ به خالد، وأنه لم يسعد، و هو إنسان مميز، وليس سيء و بالنسبة لفرق السنة في العمر بيد الله سبحانه وتعالى، والتفاهم سيد الميزان.

فَرِحَ خالد ثم قبّل رأسها، وقال لها اليوم سوف أذهب إلى منزلك حتى أطلب يدك، وسوف أقص على أبيك قصتي لعلها يعطف عليَّ، ويُوافق على الزواج، وسوف أدفع لكِ أغلى مهر، وعندي عمارة خمسة أدوار سوف أكتب لزوجتي ولاء شقة، وأنتِ يا نور عمري شقة و باقي العمارة للأولاد، وعندي أسهم في شركات و الله يُقدم الخير بأذنه.

رن جرس الانصراف، وبالفعل ظل خالد يسير وراء باص بُشرى حتى وصلت إلى المنزل، وهو أيضًا جاء إلى منزلها بعدها بنصف ساعة، وهو يتخبط بنفسه لا يرى غير حُب بُشرى في منتصف قلبه، ودَق جرس الباب فتحت له والدة بُشرى الباب، وقالت له من أنت.

قال لها أنا خالد إبراهيم من محافظة القاهرة، و أخرج بطاقته من جيبه، قالت له تفضل يا ابنى

و بعد ما جلس في غُرفة الجلوس قالت له والدتها

خير ما الأمر.

قال لها أنا أتي طالب يد أنسة بُشرى،

فرحت والدتها، ولكنها لم تعلم قصته.

ثم التفت له و قال لها

أين والد بُشرى

قالت له هو في مشوار، ودقائق، وسوف يأتي.

ظل في انتظار حتى آت والدها

ثم فتح لها الموضوع و حكى له كل ما حدث له منذ أن جاء إلى الحياة، ثم أنفض من الحديث، ورأى والدها غير مُقتنع، ضاق صدر خالد ثم أنصرف، وطلب من والدها أن يرد عليه، نَزل والدها رأسه، ولم يتفوه بكلمة واحدة، وهذا الأسلوب وجع قلب خالد، ثم ركب سيارته، وذهب ولم تَظهر بُشرى حتى لا يلاحظ والدها بأنها تعرفه من قبل، ثم بعد خروج خالد من المنزل نزلت بشرى من الطابق الثاني، وبدأت تفتح الحوار منْ الذى كان هنا ؟

قال والدها هذا شاب طالب يدك للزواج و معه من الاطفال، و يريدك زوجة ثانية ؟

بُشرى هذا الرجل لا ينفعك من محافظة بعيدة، الأمر ليس على ما يرام، قالت بُشرى أبى هذا الرجل أعرفه جيدًا وهو يُحبني كثيرًا واليوم أعترف لي بمشاعره،

و أنا طلبت منه أن يتقدم للزواج مني، وهذا بنظري هو الرجل الحقيقي.

قال لها

أنا غير متفق على هذه الزيجة ولكن هي حياتك و أنتِ صاحبة القرار.

في اليوم الثالث أتصلت بُشرى بخالد

و أخبرته بالموافقة، و بعد ذلك ذهب خالد لكي يسحب مالًا من البنك، وأخذ المهر لحبيبته و معه عقد بيع الشقة لها، وتم ترتيب يوم كتب الكتاب، بعد عشرة أيام طاف الفرح على حياة خالد أخيرًا، واللهفة لم يتوقع هذه المفاجأة بعد سن سَبعة وثلاثين عامًا ولكن ليس للحب موعد، و بعد إلحاحًا من جهة بُشرى على والدها حتى وافق، وجاء موعد كتب كتاب بُشرى على خالد، و بعد دقائق تم عقد قرآن على خير، وسافروا العريس و العروس على مارينا لقضاء أجمل شهر عسل، بعدما فتح لزوجته ولاء سنتر تجميل تكلفته حوالى نصف مليون جنيهًا حتى ترضى عنه و لا تُعارض زواجه

و سافرت والدته إلى السعودية، ثم ألتفت إلى حبيبته بُشرى، وأول يومًا جَمع بُشرى و خالد ثم تمت ليلة

زفافهم على خَير، نَظر خالد إلى حبيبته ثم حضنها بقوة، وأخذ يقول لها لا تَشبَهينَ شَيء أنتِ الأخِيرَة وَلا تُسابقِينَ الغيّر وَأنتِ البِّدايات وَلا تَقبلينَّ القِلَّ وَ أنتِ كَثيرَة وَلا تطلُبينَ الحَلُ وَ أنتِ الإجابات .

و حملها بين يديه إلى الحمام كي تأخذ حمام يَنعَش جسدها بماء دافئ وقام بترتيب الفراش وتغيير الفراش و أنتظر بُشرى حتى أخذت حمامها و ارتدت فستان من الحرير الأبيض و وضعت التاج و هو مصنوع من الريش الأبيض و فصوص الزينة اللمعة، كأنها أميرة

أبتسم خالد عن رؤيتها، وضحك لها ثم قال لها الأن

حان وقت أن ترتاح أميرتي، و بالفعل نام العروسين، والشمس أشرقت، وقام خالد من جانب بُشرى حتى يُحضر لها الفطار بالتعاون مع الجرسون لأنه مقيم في فندق ثم استيقظت بُشرى رأت الورد الأحمر مليء الغرفة، وشرائح التفاح، و البيتزا و قطع الكبدة وعقد الشقة و فيزا بها مائة ألف، نادت بأعلى صوت خالد يا خالد، جاءها يضحك، و هي حضنته بشدة، و بدأت حياتهم الزوجية في عش الزوجية، ولحظاتهم على البحر

هما يتناولن الدجاج الطهى، ومر أسبوعين، وهما يشربون العصير

جاء أتصال من زوجة خالد، تخبره بأن والدته في المطار، و عليه أن يذهب ليوصل والداتها، و نهى الاجازة و ذهبوا إلى شقتهما الجديدة، ولكن رفضت بُشرى أن يظل خالد معها و نصحته أن يظل مع ولاء فترة؛ وحتى لا تقطع بها فجأة، و فرِح خالد بتفاهمها للموضوع، ثم ذهب وأشترى خاتم لزوجته ولاء، وظل بجانبها يومين، ثم تحدثت ولاء معه بأن هناك عريس يريد الزواج من رقية و لكنه كان متزوج من قبل، وسبب انفصاله من زوجته أنه عقيم، أنصدم خالد

وقال لها الأمر صعب، ولكن ما رأى رقية، قالت ولاء

رقية تحبه و هو دكتور في كلية رقية، وكان لا يريد الزواج من رقية ولكن رقية أصرت عليه، أن يتقدم للزواج منها، وذهب إلى رقية في سكن جامعتها و تحدث معها و رأى بالفعل مدى تماسكها به

ثم عرض الأمر على بُشرىَ ووافقت

و بدأت العائلة تقوم بتجهيز عرس رقية و سمير، وأثناء قراءة فاتحة رقية سقطت بشرى على الأرض،

و خاف خالد عليها كثيرًا وكان سبب الوقعة هو أنها "حامل" و لكن الدكتور قال بأن الجنين و من الممكن أن تتعرض إلى الإجهاض، و هذا الجنين أهم ما تملكه بُشرى هل سوف يعيش أما لا؟

البارت الثالث،

و الأن أصبحت بُشرى في توتر سرمدي من كثرة الخوف على فقدان الجنين لم يكن شيئًا هين هذا الشعور، تتراقص الكوابيس في عقلها من صعوبة الحال، ولكن دعوات خالد وأبنته رقية وهى في الكعبة مع زوجها سمير أستجاب الله لدعواهم ومرت شهور الحمل على خير و تم ولادة مصطفى خالد بسلامة، وبَعد ولادته كان خالد في أنغام الفرح، وهو يحمل ابنه ثمرة العشق، و بعد مولده بأربعة وعشرين ساعة تُوفيت جدته أم والده

"صفاء هانم" أنعكس حال خالد، و حلق عليه الحزن وانطفأت فرحة خالد إبراهيم حُزنًا على وفاة والدته

و تلاعب القدر و أنقلب الفرح إلى حُزن وتمت الجنازة، وكانت ولاء في أشد حُزنها لأنها كانت تتحدث معها

و تُحِبَها كثيرًا شعر خالد بالوحدة و انكسرت شوكته، ولكن كانت بُشرى بجانبه برغم أنين طفلها الصغير، وهو يصرخ و والده مصاب بحالة اكتئاب حاد، ولكن بُشرى نافذة ينبثق منها النور و الحنان إلى خالد،

ومرت الأيام و تحسنت حالة خالد النفسية، وأصبح الطفل كبيرًا بالعمر، أصبح عمره سنة، الألم رحل، وعَم السرور على عائلة خالد، وانضمت الزوجة الثانية مع الأولى وأصبحوا ربطة واحدة ، وقرروا عمل حفلة شوي فراخ بتوابل حارة، والحفل يضم عمر الابن الأكبر لخالد عمره سَبع سنوات و حازم الأبن الثاني لخالد عمره ثلاث سنوات و الأبن الثالث مصطفى سنة و نصف، و ولاء الزوجة الأولى و بُشرى الزوجة الثانية و بدأت العائلة تتناول الطعام

المشوي الحار و للأسف تناول خالد كمية كبيرة من الطعام حتى ضاق نفسه و جاءت سيارة الإسعاف لتأخذ خالد إبراهيم إلى المستشفى و قال الدكتور بأن يحتاج خالد إلى عملية المرارة الأن سوف يأخذ مسكن، وبَعد أسبوع سوف يتم عمل العملية ولكن هناك خطر على حياته لأن قلبه ضعيف، تَذكّر خالد كل هذه التفاصيل

عندما حكى مع الشاب التي كان يبكى في الباص و يتصل عدة مرات على رقم معين، وحكى قصته لخالد و بالفعل قَدَمَ له خالد النصائح ثم أنصرف الشاب و ذهب خالد إلى الصيدلية ليشتري دواء للبرد، برغم من أنه كان متعبد في المسجد لكى يستغفر الله عز وجل و يدعى و يهتف بالنجاة من العملية، والتوبة و أن يحفظ الله بُشرى وأبنها الصغير، لأن ولاء لها أخواتها من الطبيعي أن يقفوا بجانبها لكن بُشرى وحيدة، وأشترى الدواء و شرب منه، و كان في اليوم التالي موعد العملية، و بكل أسف مات خالد تحت العملية، وطافت الفجوة و الظلام و ترنيم البكاء على خالد إبراهيم و تمت دفنته، وزُين قبره بالورد، و نبات الصبار، وحاوطت بُشرى الأطفال بحنان مثل ما كانت تفعل مع الأب، وقامت بترتيب شتاتها، وبعد شهر من موت خالد إبراهيم جاء المحامي رفعت، ومعه أوراق حضانة الأطفال الثلاثة للزوجة الثانية بُشرى، إذا تزوجت ولاء، و بتوكيل رسمي للزوجة الثانية بُشرى بإدارة شأن الأسهم، لأنه رحمة الله عليه كان يرى بأن ولاء

تصرف كل المال على مجال التجميل، و يخسر معها، وأيضًا كان متأكد بأنه إذا توفى سوف تتزوج ولاء؛ لأنها تعشق المال و لا تُحب أحد، وطرح المحامي كل شيء أمام ولاء، وطلبت ولاء حقها في الأسهم مالًا كي تفتح سنتر أخر، و قررت بُشرى أن تبيع بعض الأسهم كي تعطى حق ولاء، ثم بعد هذا الخلاف جاء والد بُشرى كي يأخذها، لكى تعيش معه ولكنها رفضت بنبرة صوت عالية، و قالت له بُشرى،

هذا منزل خالد و هؤلاء أولادي ثلاثة أولاد، وسوف أظل هُنا أتابع شغل زوجي، أنصرف والدها و أنزعج منها، وكانت بُشرى تذهب على المكتب صباحًا و تأتى بعد الظهر تهتم بالأولاد و تذاكر لهم الدروس، و تتحدث مع كل طفل و تجلس معهما و تعلمهما القرآن الكريم و الأحاديث، و تشترى لهما الملابس و تأخذ في التجارة القرار الصحيح، وفى يوم من الأيام قررت ولاء أن تتزوج من شاب يُدعى أدهم صاحب فرع مستحضرات تجميل، أعجبت به ولاء كثيرًا برغم من أنه في محافظة بعيدة ساعات عن أولادها وهى لن تُفَكر في الأولاد بل في شأنها فقط، و طرحت الفكرة

على بُشرى ووافقت بُشرى وقالت لها، ولكن الأطفال سوف يظلوا معي، وافقت ولاء و تزوجت في ظرف سبعة أيام، وصار عمر في الصف السادس الابتدائي، و حازم في الصف الثاني، و دخل مصطفى الحضانة، و أصبحت بشرى هي أم لهذه الأطفال، رفضت الزواج برغم من أنها تبلغ من العمر ٢٧ عامًا، وظلت دون زواج لأجل هؤلاء الأطفال، و كان عُمر يُحب بُشرى وينادي بُشرى يا "ماما".

مرت الأيام و هي تعمل و تجد و تغسل و تكشف للأطفال حتى دخل عمر الثانوية العامة و صار في السنة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة حتى، حصل على مجموعة كلية الألسن، ودخل حازم الثانوية العامة، ثُم دخل مصطفى الإعدادية، و في يوم من الأيام نامت بُشرى زيادة عن الطبيعي جاء الأطفال كي يسلموا عليها قبل الذهاب إلى خارج المنزل رأى عمر أن والدته بشرى توفيت، رأت العمارة صوت الصراخ و البكاء و التكسير يُفجر منزل خالد إبراهيم، و نادت الميكرفونات تنادي خبر وفاة بُشرى والأطفال يحضنوا والدتهما، و تمت دفنتها والأطفال في انهيار، ثم جاء المحامي و كانت بُشرى قد كتبت لكل ولد حقه، وجعلت

عمر هو الوصي عليهما و قرر عُمّر أن يشترى شقة في مكان أخر ويذهب هو و أخواته و كان يخاف على مصطفى أكثر من نفسه و حازم أيضًا كان يحب مصطفى بسبب أن والدته بشرى قامت بتربيتهما برغم من أن والدتهما الحقيقية تزوجت، وتركتهما، وكان الأثنين يظلوا طوال الليل يذاكروا للأخ الغالي مصطفى حتى دخل ثانوية عامة، وبعد بضعة أيام تخرج عُمّر من جامعته، وقرر أن يعمل ما كان والداته بشرى، ودَخل حازم كلية التجارة، ومَرت الأيام و تخرج حازم و تولى العمل مع أخيه، ثم دخل مصطفى كلية الحقوق، وكان الأخوة عمر و حازم يقول أن مصطفى هو، محامى الشركة و يضحكون و يقوم بزيارة والدهما ووالدتهما، ولكن في سن معين يميل كل جنس للجنس الآخر، و كان يحب حازم فتاة في الصف الثاني كلية التجارة يُفكر فيها ليلًا ونهارًا، لن يَصفى ذهنه و أخبر عمر بها ووصفها له بأنها فتاة حسنة السمعة تشبه والدته بشرى في كل تصرفاتها

قال له عمر، يكفى لها بأنها تشبه حبيبة قلبي والداتي بُشرى.

وفى يوم من الأيام كان مصطفى عائدًا من جامعته ووقف عن المكتبة كي يشترى مذكرة للغة الإنجليزية وهو يَخرج المال وقع منه بطاقة، الفيزا كارد و أشترى المذكرة ثم أتصل به أخوه عمر لكى يتناولوا العشاء و بعد ما وصل مصطفى المنزل طلب منه حازم مال لكى يشترى ساعة، لن يتأخر مصطفى و مدّ يده في جيبه أخرج المحفظة، وبحث فيها على الفيزا لم يجدها، ذهب مُسرعًا إلى المكتبة، ولكن الحدث الغريب بأن البطاقة وقعت في شنطة فتاة في الفرقة الثانية كلية تجارة، تسمى حبيبة، وهى ذهبت بعد ساعة عندما رأت هذه الفيزا و قررت أن تعود لنفس المكان إذا وجدت تلك الشاب مصطفى، وأعطت له حبيبة الفيزا و شكرها ثم أنصرف، وبعد ذلك عاد على إلى المنزل، وبدأ يُفكر في هذه الفتاة لأنها تشبه أمه

و قال مصطفى مثل قال والدته، لو كان لي نصيبًا في اللقاء مع شيء سوف أرى، ومرت الأيام وفى يومًا ما مرض صديق مصطفى المُقرب وذهب مصطفى لكى يرى صديقه، و دق جرس منزله فتحت له تلك الفتاة التي أعطت له الفيزا، تعجب مصطفى.

قالت له، أنا حبيبة خالة على صديقك

ضحك مصطفى و كأنه فَرِحَ و بعد دقائق جاءت حبيبة و معها مشروب و كان ينظر لها مصطفى بشدة، ثم قال لها، لو سمحتِ أنني أنظر لكِ لأنكِ تُشبهين والدتي و هى متوفية، ثم أنصرف مُصطفى بعد ما سلم على صديقه وحكى "علي" لخالته حبيبة عن حكاية هذا الشاب و تعاطفت حبيبة لحال هذا الشاب، وبدأت تدعو الله عز وجل أن تراه مرة واحدة، وبالفعل ظلت تصر على أختها أن تعزم مصطفى على الغداء، وبالفعل نفذت هذا الموضوع و جاءت حبيبة و تحدثت معه، وقالت له من الممكن أن تنظر لي أن لست مُنزعجة، وقررت أن تكون صديقتها، و بالفعل بدأ ينمو الحب في قلوبهما اتجاه بعض، وقَرر مصطفى أن يحكى لأخواته عن محبوبته وبالفعل جمع حازم و عمر و حكى لهما أنصدم حازم حتى وقع على الأرض و أعتاد الأمر أن يجعل عُمّر تدور به الأرض، وذهب مُسرعًا حتى يلحق بأخاه حازم رأى أنه يبكى بحرقه، على ما حدث معه، حَضنه و هو يَبكى، ثم قال له عُمّر حازم هذا مصطفى "بن بُشرى" والدتك التي رفضت الزواج و ظلت بجانبنا و والداتك الحقيقية سافرت إلى قطر و توفيت

ودُفِنَت هناك بسبب طمعها، إنما والدتك بُشرىَ كانت تأخذك في حضنها عند النوم، أقل شيء الأن أن تترك ابنها يفرح، ثمن تربية والدته لنا.

رد حازم أخي الجرح في قلبي عميق، ولكنني سوف أتمنى السعادة لأخي وسوف سنزوجه قريبًا.

حَضَن الأخوات بعضهما على أفاق سعادة مصطفى

انتهت القصة..

العبرة.

من زرع خير سوف يحصده

و لو بعد حين..

الكاتبة: مني علي أبو شوك

رواية

حنث الفؤاد

لا تُشبهين شيئًا، أنتِ الأخيرة ولا تُسابقين غيركِ، وأنتِ البدايات.
ولا تَقبلين القليل، وأنتِ كثيرة، ولا تطلبين الحل، وأنتِ الإجابات.

يأتي زمانٌ لا طمأنينة فيه، ثم تأتينَ أنتِ يا طمأنينة العمر المُتعب.
أشرقي عليَّ بوجهكِ، لا أريدُ شمسًا.

لم تعرف الأرضُ بعدُ مقياسًا لمدى حبي لكِ.
أريد البقاء معكِ، وإن كان الباقي من العمر سنواتٍ، فبعيدًا عنكِ...
أريد من الله يومًا واحدًا وأنتِ معي.

منى علي ابو شوك